ASJP
Algerian Scientific Journal Platform
مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351
المجلد: 06 / العدد: 01 (2021) ص238-246

أوقاف ضريح الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني1612 -1830م

Waqf of Abdurrahman Thaâlibi sanctuary in Algiers during the Ottoman period 1612-1830

مليكة مسعودي
جامعة الجزائر 2 (الجزائر)
malika.messaoudi@univ-alger2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
22 سبتمبر2020
تاريخ القبول:
21 ديسمبر 2020

الكلمات المفتاحية:
- ✓ عبد الرحمان الثعالبي.
- ✓ الاوقاف.
- ✓ الضريح.

الملخص:

يهدف هذا المقال الى تبيان جانب من جوانب الفعل الخيري في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني و ذلك بدراسة أوقاف أهم ضريح فيها ، الا وهو ضريح الشيخ العلامة القطب عبد الرحمان الثعالبي الجزائري و ذلك بالاعتماد على وثائق دفاتر المحاكم الشرعية بالأرشيف الوطني الجزائري .التي تبين لنا مكانة العلامة وضريحه المرموقة في نفوس الجزائريين ولما لا وهو حامي المحروسة

Article info

Received
22 September 2020
Accepted
21 December 2020

Keywords:
- ✓ *Abderrahmane Thaâlibi;*
- ✓ *hobous;*
- ✓ *sanctuary*

Abstract :

This article aims to show certain social aspects in the city of Algiers during the Ottoman period by studying the most important and richest sanctuary (mausoleum, tomb), that of Sheikh Al-Qutb sidi Abderrahmane Thaàlibi based on some documents the wakf (hobous), documents from the Algerian Islamic courts at the National Archives of Algeria.

. مقدمة:

حظي الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي بمكانة مرموقة في نفوس الجزائريين وغيرهم من المسلمين، كما يعتبر ضريحه ذو أهمية كبيرة، فهو حارس مدينة الجزائر وحاميها من كل شر، لذا كان مبجلا من قبل الوجهاء ومحترما ومعظما يلتمسون منه الدعاء الصالح ويقتدون به في دينهم ودنياهم. لهذا السبب بنو له الضريح. كما تظهر اهميته ايضا في كثرة الأوقاف عليه خاصة في العهد العثماني. التي استخلصناها من خلال النصوص و الوثائق الوقفية الموجودة في المركز الوطني الجزائري للأرشيف وهو الشيء الذي سنحاول إظهاره في دراستنا هذه التي تبن بعض اوقاف ضريح عبد الرحمن الثعالبي محاولين الرد على التساؤلات التالية:

ما أهمية ومكانة الضريح في نفوس الجزائريين خلال العهد العثماني؟

من هي فئة الناس التي وقفت على الضريح؟

ما هي اهم الاشياء والممتلكات الموقفة؟

أهمية و مكانة الضريح في نفوس الجزائريين خلال العهد العثماني:

و هو في غاية الإجلال و العظمة ، و يتضح ذلك من خلال كثرة زيارات الناس له ، وخاصة النساء اللواتي يذهبن فرادى أو جماعات (Rozet, p. p128)، و يعتبر الضريح ذو أهمية كبيرة ، فهو حارس مدينة الجزائر و حاميها من كل شر ، كالغارات الأجنبية و الكوارث الطبيعية ، و هو ما عبرت عنه قصيدة شعبية خلدت انتصار المدينة المحروسة ، على هجوم أوروبي خلال القرن الثامن عشر جاء فيها ما يلي (غطاس ، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر، 1976، صفحة 122):

كل ولي يرمي بمدفع ما يخطب من قابلوا مطن

أولهم سيد الثعالبي هو سيف و صور حرمها

بحر العلم خليفة النبي صاحب الأسرار واليها

في حماه البهجة مشرقة و بجاه مطمنا

كان مبجلا من قبل الوجهاء، و محترما و معظما، يلتمسون منه الدعاء الصالح، ويقتدون به في دينهم و دنياهم لهذا السبب بنو له الضريح (بن ميمون ، 1981، صفحة ص348)

كما انه كانت طائفة رياس البحر لا تنطلق في غزواتها البحرية ،إلا بعد زيارة الضريح و التبرك به مرددين:

يا لاسا !يا لاسا !خرجت الليلة من الجزاير.

يا لاسا يا لاسا بحر كبير أو ريح فجميع أو عقلي مخبل

كما كانت كل السفن تتمركز في اتجاه الضريح ولا تنطلق إلا بعد تحيته . (غطاس ، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اقتصادية و اجتماعية(رسالة دكتوراه)، 2001، صفحة 177)

قد تعدت شهرة ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي حدود الجزائر لتصل إلى بلدان أخرى من المغرب الكبير و إفريقيا ، خاصة تونس التي كانت تبعث بحمولة من الزيت كل عام ، وكان هذا الضريح قبلة للكثير من الزوار و الحجاج الأغنياء الذين خصصوا له جزءا من أملاكهم دون التوقف على مر السنين (Chevalier, 2002, p. 85) ،وهذا من بداية القرن 11 للهجرة ، كما كان الضريح ملجأ للفارين للسلطة الحاكمة ولعل أبرز مثال على ذلك ، هو لجوء حسن باي إلى ضريح الثعالبي فيقول مولاي بلحميسي : >>كان حسن هذا قبل ولايته منفيا بها (تلمسان) عند واليها الباي محمد بن عثمان حيث شكاه باي قسنطينة الجزائر فوجه من يأتي به فاسترحم بضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر ووقعت فيه الشفاعة من الموت فنفاه لتلمسان>>... (Busson de janssens, 1950, p. 85). (بلحميسي، 1979، صفحة 39)

ولم يكن الضريح ملجأ لكبار الشخصيات أو لأهالي البلاد فقط، إنما كان أيضا للعبيد السود حق اللجوء إليه عندما يتذمرون ويشتكون من أسيادهم، وذلك عند رغبتهم في ترك أسيادهم والهروب منهم. ففي مثل هذا الظرف يقوم الوكيل او المرابط بمعرفة أولا سبب هروب العبد وإن اقتنع بذلك السبب يذهب بنفسه إلى السيد حيث يتفاوضان حول موضوع العبد و، يعرض الوكيل على السيد بيع عبده لسيد أخر و هذا ما يحدث في الكثير من الأحيان. أما إذا كان العبد يملك الكثير من المال فيطلب عتقه أو شراء حريته و هنا أيضا يتكفل الوكيل بالتفاوض مع السيد في هذا الشأن (بلحميسي، 1979، صفحة 39) (Rozet, p. 128)

و في حالة اللجوء إلى الضريح فان الحاكم أو الباعث لا يستطيع اقتحام ذلك المبنى بل يكتفي بمحاصرة الضريح حتى يسلّم الفار نفسه أو يموت جوعا داخله، إذا كان الفار ذو خطورة (Rozet, p. 128)أي له تأثير سياسي على المجتمع أو متهم بالخيانة (Devoulx, 1862, pp. 377-378) (pananti, p. 348)كما كان للوكيل أو المرابط دورا فعالا في الحياة الاجتماعية و السياسية عند المسلمين، فكلامه يعتبر أمرا يجب طاعته من قبل الناس ،إذ يعودون إليه لحل قضاياهم الخاصة و العامة، و كان لهم دور في استتباب الأمن، من خلال منع الحروب بين القبائل الأعداء و توفير الأمن للقوافل حتى لا تتعرض لقطاع الطرق.

كان رؤساء القبائل وكبار شيوخهم قبل خروجهم في غزوة يتبركون بالضريح المفضل عندهم، طالبين منه العون والنصر و امتد هذا حتى إلى حكام الجزائر الذين يقومون بدورهم بإطلاق طلقات مدفعية تبركا بالضريح عند خروجهم إلى الحرب.(Rozet, p. 378) (pananti, p. 348)

مما سبق ذكره يتضح لنا جليا تأثيرهم الروحي والسياسي والاجتماعي

نلاحظ أن زوار الضريح يحملون معهم هدايا علّ دعواتهم تستجاب، وتوضع هذه الهدايا بالقرب من تابوت الولي أو المرابط و، انه لشرف كبير أن يحصل أحدهم على مكان قرب القبة ليدفن فيه (Rozet, p. 125) وكلّما كان أقرب إلى الضريح كان أوفر حظا من غيره (Rozet, p. 248) .

كان الأتراك يحترمون المرابطين ويقدّرونهم ويزورونهم وما يؤكد أكثر أقوالنا هو، وجود عدد كبير من الأتراك ومن مختلف الطبقات الاجتماعية في مدينة الجزائر وغيرها من مدن البلاد التي أوقفت على تلك الأضرحة عددا كبيرا من الديار والحوانيت والبساتين وأواني الطبخ و الحلي (الذهب و الفضة). هذا ما تبينه لنا الوثائق الوقفية التي تحصلنا عليها من مركز الأرشيف الوطني

كما أن الأتراك يؤمنون أن دعاء هؤلاء المرابطين مستجاب عند الله لذا كانوا يقدّرونهم (devoulx f. , 1859, p. 214)

المحبسون على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

استنادا إلى سلسلة المحاكم الشرعية (الارشيف الوطني الجزائري) التي اعتمدنا عليها ، أحصينا ثلاثة و خمسون وقفية ،اشتملت على أملاك عقارية حبست على ضريح الثعالبي و هي كلها في مدينة الجزائر و فحوصها وواحدة في مدينة المدية كما ستوضحه الدراسة التالية .

من خلال دراستنا لتلك الوثائق استطعنا التعرف على جوانب كثيرة من الحياة اليومية و الاجتماعية و حتى السياسية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني و حتى جزء من الفترة الاستعمارية.

المحبسون من أصحاب الحرف و الوظائف:

أحصينا ستة عشر وقفية (16) ، شارك فيها أصحاب الحرف و الوظائف فوجدنا الفخارين و الخياطين و الحرارين و البابوجيين و الدباغين و الحواتين و البرادعيين و الزواقيين و القواقيين و شيوخ البلد ، و تعود أقدم وقفية إلى عام 1013هـ_1604م وهي لفخار.

كما أثبتت الوثائق المدروسة ، وجود أمناء الحرف الذين حبسوا لصالح الضريح ، و الأمين في الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر في العهد العثماني هو كان يتكفل بتسيير شؤون الجماعة و مراقبتهم كما يحمي أصحاب كل حرفة من التعدي و يضمن مستوى مقبول

للحرفة ، وتحديد أسعار منتجاتها و تنظيم العلاقة بين الدولة و أرباب الحرف (غطاس ، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اقتصادية و اجتماعية(رسالة دكتوراه)، 2001، صفحة 145).

فقد وجدنا أمين الفخاريين و هو السيد الحج عمر (الارشيف الوطني الجزائري)، الذي حبس على الضريح جميع الثمنين و ثلث الثمن ، لكن لم يذكر نوع العقار المحبس بالإضافة إلى دار ، و هذا في عام 1204ها -1789م كما وجدنا من أمناء الحرف أمين الحدادين و هو السيد الطاهر (الارشيف الوطني الجزائري)، الذي حبس دار عام 1236ها-1820م، كما وجدنا فخارا و هو السيد الحاج احمد الفخار (الارشيف الوطني الجزائري)الذي حبس دارا في 1013ها-1604م

كما كان من ضمن المحبسين أيضا على الضريح، شيخ البلد (الارشيف الوطني الجزائري)، و هو السيد الحج احمد الذي حبس شطرا من ثمن الدار و ذلك عام 1175ها-1761م و تجدر الإشارة إلى أن هذه الوظيفة مهمة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، إذ يكلف بمراقبة جماعات الحرفيين مثل : جماعة الخياطين و النساجين و جماعة الاسكافيين ...الخ، كما يجمع الضرائب المفروضة على هذه الجماعات ،و التي تسلّم لخزينة الدولة كل شهرين كما يتقاضى راتبه من تلك الضرائب كما يقوم بحراسة حبس مخصص للنساء الذي ليس تحت حراسة المزوار (حارس الليل و الأخلاق . (devoulx a. , 1852, p. 23)

ووجدنا ثلاث خياطين، السيد الحاج علي الخياط (الارشيف الوطني الجزائري) الذي وقّف جنة عام 1094هـ/1682م . و السيد الحاج محمد الخياط بن الفخار (الارشيف الوطني الجزائري)الذي أوقف دارا و إسطبلا ذلك أوائل شوال 1202هـ/1787م. و السيد احمد الخياط بن البري (الارشيف الوطني الجزائري)الذي حبس جلسة (بن حموش، 1999، صفحة 211)حانوت في أواسط شعبان 1217هـ/1802م.

كما أحصينا حرارين اثنين و هما : السيد الحاج عبد الرحمان شريف الحرار بن الحاج قاسم ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) حبس حانوتين معدتين لصناعة الحرارين عام 1210هـ/1795م و غانم الحرار أبي القاسم ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي حبس دارا و مخزنا في 21 محرم 1263هـ/1847م.

إضافة إلى هؤلاء هناك حرفيون آخرون و هم:

الحاج علي القواق( ) (الارشيف الوطني الجزائري)الذي حبس دارا بعلويين و مخزن عام 1101هـ/1689م ،و السيد الحج محمد البابوجي بن مصطفى( )الذي وقف رقعتين و دار في أوائل محرم 1122هـ/1710م ،و الحاج احمد البرادعي( ) (الارشيف الوطني الجزائري) أوقف جنة بتاريخ 1124هـ/1712م ،و المعلم محمد المدعو الديلمي( ) (الارشيف الوطني الجزائري) البناء ابن القاسم ، ولفظة المعلم تطلق على البنائين الذين كانوا منتظمين في جماعة حرفية ،و قد كانت تتعامل مع السلطة المركزية فيما يخص قضايا البناء و الصيانة و الإصلاح( ) (بن حموش، 1999، صفحة 196) الذي حبس جنة او بستان و رقعة في أواخر جمادي الأولى 1194هـ/1780م ، و السيد الحج عبد [ ] الدباغ بن احمد اليسير( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي وقّف ستة احفر معدة لصناعة الدباغين 1218هـ/1803م.

و محمد الزواق بن محمد( ) (الارشيف الوطني الجزائري)- و لفظة الزواق تطلق على الدهانين – الذي حبس دارا أواخر رجب 1227هـ/1812م و أخرهم السيد محمد بن الحوات بن بلقاسم( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي وقف دارا و علويا في 22 ربيع الثاني 1287هـ/1872م

.

أنواع الأملاك المحبسة من قبل أصحاب الحرف والوظائف:

و مما سبق نلاحظ أن هذه الوقفيات ، شملت دورا و بساتين وحوانيت ورقايع و مخازن وعلويات واسطبلات وبالتالي تنوعت الأوقاف.

ما تجدر الإشارة إليه أن هذه الوقفيات ، منها الخيري و منها الأهلي الذي سوف يرجع بعد انقضاء العقب وقفا على الضريح وحده او وقفا مشتركا بين الضريح و مؤسسات خيرية أخرى التي كانت في الكثير من الأحيان مشتركة مع الجامع الأعظم و الحرمين الشريفين ، و هذا حسب شروط الموقف التي يذكرها في رسم الوقفية .

وقد أحصينا أربعة وثائق المستفيد منه الضريح، سواء الاستفادة بكامل الوقف ، او جزء منه ،كما يبينه الجدول رقم واحد و هي وقفية الحاج عمر أمين الفخاريين و السيد الحاج عبد الدباغ بن احمد اليسير ، وهي وقفية مشتركة بين ضريح الثعالبي و الجامع الاعظم ووقفية السيد غانم الحرار أبي القاسم و المستفيد الوحيد هو الضريح ،أما وقفية الحاج احمد البابوجي فقد خصص ربع منها للضريح ، و الحاج محمد الخياط بن الفخار ، قد وقف شطرا فقط و الشطر الأخر على الجامع الأعظم.

فمن خلال هذا الجدول يتبين لنا ، أن هذه الفئة قد أوقفت بشكل كبير و ملحوظ الدور التي بلغ عددها عشرة ديار ثم تليها البساتين التي بلغ عددها ثمانية بساتين و بالدرجة الثالثة الحوانيت ، و المخازن و العلوي و مستخلص بلاد الذي خصص صاحبه الثلث للضريح.

المثير للانتباه و الذي يتجلى بشكل ملحوظ في هذا الجدول انه كثرت الوقفيات أوائل القرن 18م و في أواخره ،ولعل هذا لأسباب ترتبط مباشرة بحالة البلاد التي انعكست إيجابا على السكان الذي كثر عندهم الوازع الديني و الخيري و الدليل على ذلك كثرة الوقفيات، و لربما أيضا تشجيع الحكام لهذا الفعل الخيري، و ذلك لأنهم هم أنفسهم خصصوا أوقافا لهذه المؤسسات الدينية و من بينها ضريح الثعالبي (سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، 1979، صفحة 141).

المحبسون الذين لم تذكر مهنهم:

هذا العنصر خصصناه للمحبسين الذين لم نتمكن من معرفة وظائفهم او مهنهم ، و لقد سميناهم بالحضر بالرغم من أن الفئة الأولى المذكورة أصحاب المهن و الحرف من طبقة الحضر الذين هم السكان الأصليين لمدينة الجزائر، و لديهم مكانة مرموقة في مجتمعها ( ) (سعيدوني ، الجزائر في التاريخ، 1984، صفحة 97)، (غطاس ، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اقتصادية و اجتماعية(رسالة دكتوراه)، 2001، صفحة 4) وهي الفئة الأكثر إسهاما في أوقاف هذا الضريح ،إذ بلغ عدد الوقفيات عليه سبعة عشر(17) وقفية كما يوضحه الجدول رقم (1) فأول وقفية وجدناها مؤرخة ب 1067هـ /1657م و هي للسيد أبو إسحاق السيد إبراهيم ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) ،الذي حبس جلسة حانوت أوائل شعبان و السيد الحاج الوزان الذي حبس دارا في أوائل ذي القعدة 1185هـ/1771م، و السيد احمد الشريف ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي حبس أربع جنات و جلسة حانوت و رقعة التي عنائها 2,25 ريال دراهم صغار و ذلك عام 1240هـ/1824م ،و أخرهم السيد عبد القادر الحباب( ) (الارشيف الوطني الجزائري)الذي وقف جدارا أواخر شعبان 1248هـ/1832م.

قد تنوعت و تعددت الأملاك المحبسة على الضريح فنجد الديار الجنات الرقائع الحوانيت المخازن العليات و كذلك مستخلص البلاد.

أنواع الأملاك المحبسة من قبل الذين لم تذكر وظائفهم:

يتضح أن الدور أخذت حصة الأسد من الأملاك المحبسة إذ بلغ عددها عشرة ديار ثم تليها البساتين بعدد يقدر بثمانية بساتين ، ثم الرقايع بعدد قدر بثلاث رقعات ثم تلي المخازن و العليات ب 2 لكل واحد منهما ،وفي الأخير نجد مستخلص بلاد أي هذا الشخص قد وقف كل ما يخرج من بلاده أي أرضه على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

المحبسين من أفراد الجيش الانكشاري:

نلاحظ أن أفراد الجيش الانكشاري ساهموا في أوقاف ضريح سيدي عبد الرحمان ،إذ أحصينا ست وقفيات خاصة بهذه الفئة و يتبين لنا أن واحدا منهم برتبة أغا ،وهي أعلى رتبة عسكرية في الجيش الانكشاري و يسمى أيضا أغا الهلالين ،لان مدة توليه او بقائه في هذا المنصب تدوم شهرين و يحضر اجتماع الديوان و يدفع جراية الجنود ( ) (shaw, 1980, p. 158) (أجرة.(

كما وجدنا اثنين آخرين نعتتهما الوثيقة بالانكشاريين دون ذكر رتبهم العسكرية و شاووشان و منزول أغا واحد هو الأغا المتقاعد و الذي لا يكلف بأية مهمة عسكرية سوى المشورة و حضوره اجتماعات الديوان دون أن تكون له كلمة او رأي إلا بأمر الداي (roy, p. 35).

رتب المحبسون من أفراد الجيش الانكشاري:

و فيما يلي نذكر أصحاب الوقف من الجيش و نوعية أوقافهم حسب التسلسل الزمني فأولهم السيد الحاج علي أغا ابن الحج حسن التركي ( ) (الارشيف الوطني الجزائري)الذي حبس ثلاث حوانيت أواخر محرم 1082هـ/1672م أما عن الانكشارية نجد : الحاج محمد الانكشاري ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي حبس دارا في سنة 1101هـ/ 1689م و عمر الانكشاري بن الحبحاب بن محمد (الارشيف الوطني الجزائري)( ) حبس جميع جلسة حانوته في أوائل شعبان 1230هـ/1811م و الحاج مصطفى بن الحاج محمد شاوش( ) (الارشيف الوطني الجزائري)بيت المال الذي وقف ثلاثي أسباع دار و ما استخرج منها و ذلك أوائل ربيع الأول عام 1191هـ /1777م . إما الشاوشان فهما الحج الهادي شاوش ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي وقف جميع مخلفاته ؟ و هنا الوثيقة لم تذكر ما هي تلك المخلفات و ذلك عام 1260هـ /1844م و الحاج الهادي شاوش بن مصطفى( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي أوقف بناء أحدثه ؟ و ساحة دار و حانوت و مخزن بتاريخ 28ربيع الأول 1267هـ/1851م.

انواع الأملاك المحبسة من قبل الجيش:

و هذا و إن كان عدد أفراد الجيش المحبسين على الضريح قليل (7) أفراد إلا أن الأملاك المحبسة من قبلهم كانت معتبرة إذ وجدنا من حبس ثلاث حوانيت مرة واحدة و هذا دليل على غنى هذه الطبقة من المجتمع الجزائري إذ أحصينا ستة حوانيت وثلاث ديار و مخزن و بناء ؟ و مخلفات ؟

كما يتبين انه من بين سبعة وقفيات اثنتان فقط حبستا مباشرة على الضريح أما الباقي فهو حبس ذري لا يرجع إلى الضريح إلا بعد انقضاء العقب سواء على الضريح وحده او مشترك مع الجامع الأعظم و قد أحصينا وثيقتين مشتركتين مع الجامع الأعظم.

النساء المحبسات على الضريح:

اطلاعنا على الوثائق الوقفية الموجودة في سلسلة المحاكم الشرعية ، جعلنا نتعرف على دور المرأة في المجتمع الجزائري ، و هذا من خلال إسهامها في الوقف في مدينة الجزائر و يتبين لنا أن النساء المحبسات على الضريح الثعالبي بلغ عددهن سبع نساء و هن من عائلات مرموقة في مجتمع مدينة الجزائر فقد وجدنا بنت خوناجي و بنت رايس و غيرهما و قد تنوعت أوقافهن بين الدور و الحوانيت و البساتين و الرقايع و المخازن و حبّسن حتى قزانات فنجد أن السيدة فاطمة( ) (الارشيف الوطني الجزائري) بنت راجب رايس أوقفت دارا في أوساط محرم 1165هـ/1751م.

و السيدة آمنة ( ) (الارشيف الوطني الجزائري)بنت السيد الحاج محمد بوشمايم التي هي من طبقة الحضر أسهمت بدويرة في أوائل محرم 1235هـ/1819م و الزهراء( ) (الارشيف الوطني الجزائري) بنت الخليل التي حبست جلسة حانوت في أواخر رمضان 1238هـ/1822م.

و دومة( ) (الارشيف الوطني الجزائري) بنت احمد التي ساهمت بقزان من نحاس في 1241هـ/1825م وأكيد أنها وقفته للاستعمال للطبخ في مواسم معينة خاصة في الوعدة ( ) (غطاس ، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر، 1976، صفحة 123).

و الولية خدوجة ( ) (الارشيف الوطني الجزائري) بنت الحاج عبد الله أوقفت جنة أول جمادي الثانية 1244هـ/1828م.

و فاطمة( ) (الارشيف الوطني الجزائري) بنت مصطفى حبست جنة و رقايع في 1247هـ/1831م و أخيرا روزة ( ) (الارشيف الوطني الجزائري)بنت محمد الخزناجي بوسنة التي أسهمت بشطر من دار و شطر من دويرة و شطر من كل مخزن من مخازن ثلاث و ذلك في 23ربيع الثاني 1260هـ/1844م.

أنواع أملاك المحبسة من قبل النساء:

يتبين أن هذه الأملاك قد تنوعت فقد أحصينا أربعة ديار و جنتين و رقعة واحدة و حانوت واحدة و مخزن و شطر المخزن و قزان واحد.

و ان دل على شيء فانه يدل على المكانة التي كانت تحظى بها المرأة إذ كانت لها أملاك خاصة بها حيث تملك حق التصرف فيها و هذا ما التمسناه مما سبق ذكره.

كما لاحظنا في كل وقفيات النساء، انه لم يكن الضريح المستفيد المباشر إنما كانت كلها حبسا ذريا ثم بعد انقضاء العقب يؤول إلى المرجع الذي هو في الكثير من الأحيان مشترك مع بعض المؤسسات الوقفية الأخرى كالحرمين الشريفين و الجامع الأعظم ووجدنا وقفية خاصة بالسيدة آمنة بنت السيد الحاج بوشمايم أين فيها خصصت شطر للحزابين بالجامع الأعظم و شطر لمسجد الولي سيدي رمضان و شطر لضريح الثعالبي و كل هذه المؤسسات الثلاث قد سبق تأسيسها الوجود العثماني بالجزائر (غطاس ، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر، 1976، صفحة 127)

كما وجدنا وقفية خاصة و فريدة تخص تركيا و هي الوحيدة التي وجدناها على اسم تركي و هو السيد مصطفى التركي( ) (الارشيف الوطني الجزائري) الذي حبس دارا عام 1228هـ/1813م، و المستفيد منها فقراء الحرمين الشريفين و ضريح الثعالبي ،إذ خصص لفقراء الحرمين ثلاثة أرباع (¾) و ربع الباقي مخصص لضريح الثعالبي

بالإضافة إلى رسوم عناء و رسم شهادة لعلي بن عابد و محمد بن عربية( ) (الارشيف الوطني الجزائري) تؤكد أن الحوش المسمى بحوش العلج الموجود بسوق الأربعاء محبس على ضريح الثعالبي مباشرة و ذلك رجب 1254هـ/1838م.

خاتمة:

نستخلص مما سبق و ما ذكرناه ،أن هذه الأوقاف قد تعددت و تنوعت، إذ وجدنا دور، حوانيت، مخازن و جنة، و رقع و حتى الإسطبلات ( ) (الارشيف الوطني الجزائري)،التي كانت تجمع فيها الماشية التي كانت تهاب للضريح لتنحر في مناسبات كثيرة مثل الأعياد الدينية او في وعدات و كثيرا ما تكون الطعام و هو الكسكسى. و هذا ما تؤكده بعض الوثائق، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وثيقة فيها اشترط صاحبها أن يخصص جزء من وقفه على إطعام الطعام بضريح الثعالبي كما هي العادة و هذه الكلمة الأخيرة لأكبر دليل على كثرة الوعدات او (المعروف) الذي كان تقريبا كل يوم خميس و جمعة.

أخيرا و من خلال دراستنا لكل تلك الوقفيات نستطيع استخلاص النسب المئوية لكل فئة، فاكبر نسبة ساهمت في الوقف هي طبقة الحضر بنسبة 35,84 %، و تليها فئة أصحاب المهن و الوظائف بنسبة 30,18 %، ثم تلي الانكشارية و النساء بنسبة 13,20 %لكل واحد منهما، وقف الأتراك بنسبة 1,88 %، أما النسبة المتبقية و هي 5,7 %فهي تشمل ما تبقى من شهادات و وقفيات دون أسماء المحبسين و رسوم عناء.

أما فيما يخص أماكن وجود تلك العقارات المحبسة فهناك من منها داخل أسوار مدينة الجزائر و هناك من يقع خارجها، أي في فحوصها مثلا فحص بوزريعة فحص تلاوملي (تليملي حاليا) فحص حيدرة و فحص بوسكور و جبل بوزريعة و فحص مرسى الدبان و فحص السد خارج باب الوادي و فحص عوينة الجاج.

أما المتواجدة داخل أسوار مدينة الجزائر فنجد منها. حومة قاع السور و قرب الجامع الأعظم و قرب دار الانكشارية القديمة و حومة سيدي لكحل و سوق الشماعين و قرب القصبة و حومة بير الجباح و قرب القهوة الكبيرة و بقاع السور و حارة الجنان و حومة البطمة و حومة السلات و سوق الصباغين و سويقة باب الوادي .

الملاحظ أن اكبر عدد لتلك الوقفيات كان داخل أسوار مدينة الجزائر، إذ بلغ عدد الأملاك فيها 25 من العدد الإجمالي اي بنسبة 47,16 % أما الأملاك المتواجدة خارج أسوار المدينة فبلغ عددها

20 % من العدد الإجمالي أي نسبة تقدر ب37,73 %أما النسبة المتبقية و التي تقدر ب15,11% فان الوثائق لم تذكر أماكن تواجدها.

كما عثرنا على وثيقة تنص على وقفية تخص السيد حضر [ ] التلمساني الذي وقف دكانا على ضريح الثعالبي عام 1129هـ/1716م و المستفيد المباشر هو الضريح و المهم في هذا هو مكان تواجد الحبس و هو قرية المدية.

و هنا أردنا التنويه فقط او الإشارة إلى أن أوقاف الثعالبي لا تخص فقط أهل مدينة الجزائر إنما تعدته إلى غيرهم من الناس الذين يحترمون و يبجلون هذا الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، إلا أن دراستنا قد حصرناها فقط على الموقّفين على الضريح في مدينة الجزائر.

المصادر و المراجع:

Busson de janssens, G. (1950). contribution à l’étude des habous publics Algérienne, Thèse de doctorat en droit. alger.

Chevalier, C. (2002). Les trente premières années de l’Etat d’Alger ,1510-1541. alger: o p u.

devoulx, a. (1852). recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger,. alger: imprimerie de gouvernement.
devoulx, f. (1859, octobre). Ahad Aman. R A(19).
Devoulx, f. (1862). Les Edifices religieuse de l'ancien Alger. R A(6).
pananti, m. (s.d.). Révolution d'un séjour à Alger. (m. blaquiér, Trad.) paris: ed normant.
roy. (s.d.). Etat général et particulier des royaume et de la ville d'Alger. lahaye.
Rozet, M. (s.d.). Voyage dans la régences d'Alger. paris: Imprimerie de madame Huzerd.
shaw, d. (1980). Voyage dans la régence d'Alger. (j. carthy, Trad.) tunis: ed bouslama.
الارشيف الوطني الجزائري، 132-133 و،20 2 /و 140 و:84-85-86،و 47-1و140و 132و134-135و 14و 40و 5/6و 42و 2 /48و 55و72-93و ع 2/20و54و 196-197و133و 59و119-120و 33و 124-125و ..1-18

بلحميسي ,م .(1979) .*الجزائر من رحلات المغاربة في العهد العثماني* .الجزائر :الشركة الوطنية للدراسات التاريخية.

بن حموش ,م .ا .(1999) .*المدينة و السلطة في الإسلام نموذج الجزائر العهد العثماني* .(Vol.)ط .(1دمشق ,سوريا :دار البشائر.

بن ميمون ,م .(1981) .*التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية* (.م .بن عبد الكريم (Trad., الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

سعيدوني ,ن .(1984) .*الجزائر في التاريخ* .الجزائر.

غطاس ,ع ,(1976) .ماي .(إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر .*المجلة التاريخية المغربية*.122 .p ,(85-86)

غطاس ,ع .(2001) .الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1830-1700مقارنة اقتصادية و اجتماعية)رسالة دكتوراه .(كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ,الجزائر :جامعة الجزائر.

ناصر الدين سعيدوني. (1979). *النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.